المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٨/٩/٩

أصـــول قديمـــة فى فـــكر الســـادات يبرزها تكوين الحزب الوطنى الديمقراطى

السؤال الاول الذى تطـرحه اليوم الصحافة العالمية ــ والصحافة العربية ــ وكثير من المراقبين السياسيين هوما السبب فى اعادة صياغة الحيـاة الحزبية فى مصر ولم يمض على قيامهااكثر من عامين ؟ !

ولقد ردت جماهير (١٥ مايو) على هذا السؤال ردا عمليا سريعا بالموجة الشعبية العارمةفى الانضمام الى الحزب الوطنى الديمقراطى بحماس شديد وفى حرية تامة مؤكدين ــ بصـدق حسهم البسيط الرائع ــ امتداد ثورةالتصحيح وهى راية نضـال كبرى ــ الى العمل الحزبى فى مصر لاعادة الديمقراطيـة الى مسارها الاصيل (حكم الشـعب بالشعب) والقضـاء على الادوار التحزبيـة للديمقـراطية باسـم الديمقراطية وليردوا عن الديمقراطيـة من ادعوا زورا وبهتانا انهم حمانهـا وهم فى الحقيقة حرب عليها .

وللاسهام فى انجاز الحدث الكبير بانشاء أول حزب شعبى مصرى صميم للثورة يتصدى لحزب الثورة المضادة.. أولئك الذين يحاولون غسل الادمغـة بالنشاط الفكرى المعـادى وعمليـات التخريب السياسى من اصحاب الصفحة الحمراء والصفحة السوداء معا .

فكل ما يحدث الان فى مصر هو اننا نقرأ كتابنا من جـديد على ضـوء التجربة الحزبية الاخيرة ــ بسلبياتها وايجابياتها ــ .

نقرأه بعين أمينة زادتها التجربة ابصارا وبصيرة ، وبعقل واع لا تصده عقد ، ولا يرهبه نقد ، ولا يخون هدفه ابدا ..

مؤكدين ان قيادة العمل الحزبى للثورة عملية متصلة بمعنى ان كل مرحلة جديدة تنمو من داخل المرحلة السابقة عليها.

وانه تحتم فى هذه المرحلة المصرية ان يقود حزب الثورة مفكر ثورة ٢٣ يوليو ومفجر ثورة ١٥ مايو .. الزعيم محمد أنور السادات الذى يمثل الفكرة الديمقراطية الثورية ، والفعل التقدمى الحضارى .. وقلما يوجد فى حياة الشعوب والامم مصاحب النظرية الثورية وقائد التطبيق العملى والممارسة اليومية فى شخص واحد .

وكان لهذا القرار التاريخى للزعيم القائد تأثيره السحرى العميق الذى بهر اكبر قاعدة من الجماهير فى مصر مما اعطى للتجربة الجديدة — للحياة الحزبية المصرية — شرعيتها الثورية .

ان هذا القرار من الزعيم الذى بشر الشعب بثورة ٢٣ يوليو والمعلم الاكبر للديمقراطية الصحيحة يحقق النتائج التاريخية التالية :

١ — القيام بأول عمل سياسى منظم وقائد — للجماهير وبالجماهير — لمحاصرة حزب الثورة المضادة فى كل موقع جماهيرى والتصدى لافكاره واراثه **بمواجهة سياسية — لا بوليسية ولا ادارية ولا قمعية .**

٢ — **بقيام الحزب الوطنى الديمقراطى انتهى دور المواطن المتفرج السلبى وبدأ عصر المواطن المشارك الايجابى ! !**

كما انتهى الاسلوب المكتبى والبيروقراطى الحزبى وبدأ أسلوب العمل الجماهيرى الواسع النطاق — وبقيادات نابعة من الجماهير لا تستخدم شعارات الديمقراطية والاشتراكية كستار لخدمة مصالحها أو لتولى منصب قيادى أو للوصول الى مركز نقابى أو اجتماعى ! !

٣ — **تحقيق الوحدة الوطنية — لكافة العناصر الثورية** — بان نلتقى جميعا كتفا الى كتف سدا عاليا تتحطم عليه امتى الاسلحة فى أول عمل سياسى ثورى يدرك ابعاد هذه الوحدة واهميتها فى التصدى للمؤامرات المحلية والدولية على مصر لانها كانت وستظل بلدا مستهدفا من قوى كثيرة معادية فى العالم لا تريد ان تقوم على هذه البقعة الحساسة فى قلب العالم دولة مؤثرة ذات شأن مع التأكيد على اهمية هذه الوحدة فى حل القضية الوطنية لاننا لا نملك بديلا من التحرير الكامل للارض التى تحتلها اسرائيل .

٤ — تقديم مفهوم علمى للعمل السياسى الحزبى باعتباره عملا منتجا وجهدا مبذولا من اجل زيادة الانتاج وتحسين الخدمات وبحيث يصبح العمل السياسى ارتباطا يوميا بخطة التنمية والتزاما سياسيا بامال الجماهير .

٥ — **مولد اول تنظيم سياسى ثورى — لجيل أكتوبر** — جيل النصر العظيم الذى امتاز بالوعى والصلابة والذى اضاء شعلة اول نصر عربى على اسرائيل ردا على نكسة ١٩٦٧ وحمى سماء مصر وأرضها وبحرها وقلب الموازين العسكرية فى العالم وهو يملك اليوم صنع المستقبل وقيادته ويقدم للعمل الحزبى القدوة فى المشاركة

الثورية الفعالة والقادرة على العطاء

والزعيم السادات العظيم يرفض النظر الى الشباب المصرى كقوة قاصرة ينبغى ان توضع تحت الوصاية او كقوة خطر ينبغى قمع حركتها او تمييع نضالها تحت اى ظرف من الظروف ـ كما كان الحال فى الاحزاب القديمة !

ويصر على أن يكون الشباب فى طليعة قيادات الحزب التى تتصدى من ايمان وامانة لجيوب الثورة المضادة .

اما السؤال الثانى الذى تتبناه الحملات المشبوهة على مصر ـ نظاما وتنظيما ـ فهو : **لماذا يتولى الرئيس السادات بنفسه قيادة الصياغة الجديدة للعمل الحزبى فى مصر مع انه حكما فوق السلطات ورمزا للدولة ويجب ان يظل رئيسا للاسرة المصرية وفوق التنظيمات السياسية والحزبية ـ ايا كان شكلها ؟ !**

والحقيقة اننا نواجه اليوم مرحلة مصيرية فى حياتنا السياسية وقد آن الاوان لنا نحن اعضاء الاسرة المصرية لكى ننظر الى كل ما ثار حوله الجدل الارهابى المميل نظرة موضوعية عميقة.

فكلنا يجمع على أن الرئيس السادات هو رئيس (الاسرة المصرية) ولكن يعرض هذه الاسرة للخطر ان يقوم حزب يطالب بالقضاء على مكاسب ثورة يوليو المجيدة ويعتبر فترة حكمها لعنة حلت بمصر وانتكاسة خطيرة ويطالب صراحة بعودة الاقطاع وتقسيم المجتمع من جديد الى سادة وعبيد وعودة الرأسمالية المستغلة وتصفية النظام الاشتراكى ليضمن لاصحاب هذا الحزب عودة ترفهم وغناهم على حساب الدم والعرق وان تعود التراكمات والرواسب التى رزحت على صدر مصر قرون الزمان الطويلة والمتعاقبة بالظلم والظلام .

وان نعود من جديد الى دكتاتورية اليد الحديدية والطبقة الارهابية وتزييف ارادة الشعب باسم الشعب **وان تستبدل الاحزاب التى تحكم لصالح الملايين بحزب اصحاب الملايين ! !**

كما يعرض هذه الاسرة للخطر ان يقوم حزب يطالب باقامة دكتاتورية (البروليتاريا) والخضوع من جديد لاستعمار الفكر الماركسى وعودة الحراسات والحكم الاستبدادى الذى يدخر للشعب الكلام ولقادته العملاء المغانم ! !

ولا نحب ردا وردعا لهؤلاء العملاء ان نستشهد بالتجارب الاخرى فى الدول الكبرى التى يجمع فيها رئيس الدولة بين رئاسته للحزب ورئاسته للحكم .

ولكننا نضع امامهم الحقائق التالية عن الجذور الفكرية والتاريخية لنزول الزعيم محمد أنور السادات الى الشارع السياسى .

ويمكن ان نحدد هذه الحقائق فى النقط التالية :

١ ـ ان الاتجاه الفكرى للرئيس السادات فى ادانة الاحزاب المصرية السابقة لثورة ٢٣ يوليو لم ينشأ كنتيجة لمؤامرات هذه الاحزاب على الثورة لكنه تأصيل فكرى قديم وسابق على الثورة ، ومنذ ان بدأ العمل فى الشارع السياسى ـ منذ ٤٠ عاما ـ واكتشف ان هذه الاحزاب قامت بتكوين شخصى مرتجل ولخدمة الاستعمار .

فنجد الرئيس يعلن فى مقال له بعنوان (٢٠ شهرا فى السجن ، ايام وليالى فى سجن مصر) فى مجلة (المصور) عدد ٦ اغسطس عام ١٩٤٨ ـ ما نصه حرفيا (ان الاحزاب فشلت فى بلادنا فشلا ذريعا لانها من

نوع عاصر الاحتلال واشرب فى قلبه الخوف والاستكانة وقد استغل الانجليز ذلك أبشع استغلال) .

٢ — بعد حادث (٤ فبراير سنة ١٩٤٢) كان للرئيس السادات — وهو الذى كون نواة الضباط الاحرار فى عام ١٩٣٨ — **موقفا صريحا بادانة (حزب الوفد) وتدهور قيادته الوطنية — كأول حزب للوسط فى مصر — وتضاعف قوى اليمين الدينى واليسار الماركسى .**

ويصف الرئيس (حزب الوفد) فى مقال له بجريدة (الجمهورية) فى عددها الصادر فى ٩ يناير عام ١٩٥٤ فيقول (انه اغرق فى الفساد وداخلته شياطين الشهوة فضم اليه الاقطاعيين والسماسرة وربط بمصالحهم مصيره وبدأ ينعزل عن تمثيل الشعب تمثيلا صحيحا يقوده به الى اهدافه الحقيقية .. لقد تمثلنا فى الوفد دكتاتورية الاغلبية فى أبشع صورها) .

كما كشف الرئيس فى مقال له بجريدة (الجمهورية) عدد ٩ ديسمبر سنة ١٩٥٣ موقف الوفد من ثورة ٢٣ يوليو وقادتها بقوله (بدأ الوفد يلوح لنا بسلطات فاروق وابهته وصولجانه وهى سلطات تكفى اذا وزعت على اننى عشر رجلا ان تجعل منا اثنى عشر ملكا لا ينقص احدهم شيء من مظاهر الملك وسطوته) .

٣ — كان الرئيس السادات فى مجلس قيادة الثورة — التجسد الحى للديمقراطية غير المنحازة يسارا أو يمينا — **وقد تصدى بعنف** لحركة الضباط الماركسيين الذين انضموا الى حركة « **هارتو** » المعروفة باسم « **الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى** » وخاصة بعد ان كشف لهم الرئيس ممالقة هذه الحركة للفكر الشيوعى الذى يرفض الحق العربى فى القضية الفلسطينية وادى بالغالبية الساحقة منهم للخروج على هذه الحركة الماركسية .

وقد أوضح الرئيس ذلك فى مقال له بجريدة « الجمهورية » فى ٣٠ مارس عام ١٩٥٤ وقال بالحرف الواحد (ان قادة الثورة حرصوا على عدم الانتماء أو الانتساب الى اى حزب أو قوة سياسية وانهم اطلقوا على تنظيمهم « تنظيم الضباط الاحرار » نسبة الى انهم « الاحرار من الانتماء الى هيئة أو جمعية أو تشكيل معروف ») .

وهذا الكلام الذى قاله الرئيس السادات فى الخمسينات قام بتنفيذه اليوم حين اعلن انه (لا مكان بيننا لحزب التجمع الوطنى الوحدوى) لانه يضم بقايا حركة الضباط الماركسيين والعملاء للفكر الماركسى . والرئيس السادات اكثر الزعماء صدقا مع نفسه وتاريخه وهى قمة الفضائل فى الحاكمين .

٤ — الذين يرددون ويروجون للادعاء

بان رئاسة السادات للحزب الوطنى الديمقراطى هو عودة الى (نظام الحزب الواحد) عليهم أن يعودوا الى فكر الزعيم الذى اعلنه فى كتابه (القاعدة الشعبية) ونصه حرفيا **(الحزب الواحد لن يمثل هذا الشعب وانه حجر على حرية الرأى وسجن ديكتاتورى) .**

كما ان الرئيس كان العضو الوحيد فى مجلس قيادة الثورة الذى كان يؤمن بتعدد الاحزاب ووصفها فى مقال له بجريدة الجمهورية فى ١١ سبتمبر عام ١٩٥٤ بانها (القيادة الطبيعية ... للشعب) .

ان قناعة الشعب المصرى كله بالاخطار المحدقة به من الثورة المضادة واحزابها جعلت القلوب والعقول جميعا تنعقد حول زعامة الرئيس السادات للحزب الوطنى الديمقراطى لان تاريخ نضال رائد الفكر الديمقراطى الثورى محمد انور السادات هو نفس تاريخ نضال الشعب المصرى وهو أقرب الى الوسط فلم يكن للرئيس اى انتماء سياسى او اجتماعى الى اليمين أو اليسار وهو اليوم يقود خط النضال السياسى للشعب بالعمل ، والعمل الجاد والعمل المنظم ـ اى العمل العلمى والسياسى معا ـ من اجل ارض حرة وارادة حرة لشعب حر ... والشعب والارض والارادة مع الانسانية كلها .. ومع السلام .

طلعت يونان